[341] عطفت أم المؤمنين على معارضيه وأيدتهم، ففترت العلائق بينهما، وأول بادرة بينهما كانت في أمر وساطتها لحجر. قال أبو الفرج (185): إن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام إلى معاوية في حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم إلى قوله وكانت عائشة تقول: لولا أنا لم نغير شيئا إلا آلت الامور إلى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر، أما واﷲ إن كان لمسلما ما علمته حاجا معتمرا. إن أم المؤمنين تقصد بقولها: لولا أنا لم نغير شيئا إلا آلت الامور إلى أشد مما كنا فيه: ما غيرت فيه على عثمان حتى قتل، فآلت الامور بها إلى أشد باستيلاء علي على الخلافة حيث قالت فيه: ليت السماء أطبقت على الارض إن تم ذلك، ثم أرادت تغييره. فحاربته، فخسرت ابن عمها طلحة، وابنه، وزوج أختها الزبير، وهي تخاف بعد هذا إن غيرت على معاوية أن يؤول الامر إلى أشد مما هي فيه، فكظمت غيظها وسكتت عنه. ومما قالت في قتل حجر: أما واﷲ لو علم معاوية أن عند أهل الكوفة منعة ما اجترأ على أن يأخذ حجرا وأصحابه من بينهم حتى يقتلهم بالشام، ولكن ابن آكلة الاكباد (186) علم أنه قد ذهب الناس، أما واﷲ إن كانوا لجمجمة العرب عدا، ومنعة، وفقها، وﷲ در لبيد حيث يقول: ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب لا ينفعون ولا يرجى خيرهم * ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

---

(185) الاغاني 16 / 10، والطبري 4 / 192، وابن الاثير 3 / 209. (186) تعرض في قولها هذا إلى فعل هند بغزوة أحد حيث لاكت كبد حمزة عم النبي. و " لبيد " شاعر مخضرم نيف على المائة، وتوفي في عصر عثمان أو معاوية. راجع ترجمته في الاغاني 14 / 211، وأسد الغابة 4 / 261. وفي إشارة إلى تمثلها بشعره.